

قاضية الحاجات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد: عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (١)

إخوة الإيمان حديثنا اليوم عن " قاضية الحاجات " على أعتاب بابها تقضى الحاجات، من أصابه هم ففزع إليها أزال الله همه، ومن فزع إليها في كرب فرج الله كربها، ومن فزع إليه من ذنب غفر الله ذنبه، ومن فزع إليها في قضاء حاجة قضى الله حاجته، قال عنها ابن القيم رحمه الله: "مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للحركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن"

هل أصابك كرب؟ هل اعتلاك هم؟ هل تشكو من ذنب؟ هل تعاني من مرض؟ هل تطلب رزقاً؟ فاهرع إلى قاضية الحاجات فستجد كل ذلك عندها، فمن هي قاضية الحاجات؟

إنها الصلاة، عندما مكثت مريم رضي الله عنها في المحراب تصلي وتقوم على خدمة بيت الله ساق الله إليها الرزق من حيث لا تحتسب قال تعالى: {كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} وعندما جاءت الملائكة تبشرها باصطفاء الله لها كانت وصية الملائكة لها بأن تزداد من الصلاة وتدام عليها {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)}.

وفي الصلاة طلب زكريا من ربه الذرية مع كبر سنه وامرأته عاقر عقيم فحقق الله طلبه على أكمل وجه قال تعالى {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا

وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ { فكم فُضِيَتْ في المحراب من حاجات وحاجات .

وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مطمئناً له أن لا خوف عليك فالله يبصر كثرة صلاتك فتوكل عليه وهو كافيك { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلِّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ } وأمره أن يواجه أذية أعدائه بالتسبيح والسجود { وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّا نَكَّ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } وأمره ان بكثرة التهجد لينال المقام المحمود يوم القيامة { وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } حقاً عباد الله إنها قاضية الحاجات اللهم اجعلنا مقيمين للصلاة، اللهم اجعلها لنا قرة وراحة وسعادة في الدنيا والآخرة يا حي يا قيوم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضًا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَاشْهَدُ اِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدُ اِنْ حَمْدَ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ أَمَا بَعْدُ :

عباد الله حقاً إنها قاضية الحاجات فالصلاة هي المفزع والملاذ للمؤمن فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فرع إلى الصلاة فهي ملاذه ومستراحه وقرّة عينه فقد قال صلى الله عليه وسلم: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) حتى عندما يعود صلى الله عليه وسلم من سفره يبدأ بالصلاة قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ " رواه البخاري وكأنما يزيل بها وعناء السفر وتعبه فيدخل بيته وقد خلف وراءه تعب السفر ومشقته. تأمل حال الصحابة رضي الله عنهم وهم يطلبون فضل الله ورضوانه { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ }

وكل من طلب من النبي صلى الله وسلم حاجة دله على الصلاة فهذا معدان بن طلحة اليعمري يسأل عن شيء ينفعه ويدخله الجنة فيقول: لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: دلني على عمل ينفعني الله به ويدخلني الجنة ؟ فسكت عني ملياً ثم التفت إلي فقال: عليك بالسجود فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة) رواه الترمذي

وهذا ربيعة بن كعب الأسلمي كانت غايته وهدفه مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى من الجنة فيقول: كنت أبيت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آتية بوضوئه وبخافته، فقال: "سلي" فقلت: مرافقتك في الجنة، قال: "أو غير ذلك" قلت: هو ذلك، قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود" رواه مسلم

يا من أرهقته الذنوب وحاجته أن يغفر الله له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن العبد إذا قام يصلي أتى بذنوبه كلها، فوضعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه) رواه الطبراني بسند صحيح

يا من يريد القرب من الله ليث إليه شكايته وحاجته ويجد الضمان على قضاء تلك الحاجة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» رواه مسلم وضمن صلى الله عليه وسلم إجابة الدعاء حال السجود فقال: «... وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فمن أن يستجاب لكم» رواه النسائي وصححه الألباني.

ومن أراد الرزق فليلزم عتبة الصلاة وليحافظ عليها تأمل قول الله نبيه صلى الله عليه وسلم: {وَأْمُرْ

أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} [طه: ١٣٢]

وجعل سبحانه السعي في الأرض بعد الصلاة سبب لنيل الرزق قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الجمعة: ١٠]

ومن أراد الفلاح والنجاة يوم القيامة فليعلم أن أعظم طريق لذلك هو الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " أن أول ما يُحاسبُ به العبدُ يومَ القيامةِ من عملِهِ

صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ " رواه النسائي وصححه الألباني

عبادة علينا أن نراجع حالنا مع الصلاة في المحافظة عليه في وقتها في بيوت الله في الخشوع والخضوع

فيها، جعلنا الله مقيمين للصلاة معظمين لها بمنه وكرمه. اللهم اجعلها لنا نورا ونجاة في الدنيا والآخرة يا

حي يا قيوم.